حوار الأديان في المجتمعات التعددية بآسيا دراسة مقارنة بين إندونيسيا وسنغافورة

محمد ثروت محمد عطية
باحث دكتوراه بمعهد الدراسات الآسيوية- جامعة الزقازيق

الملخص
تشكل التعددية الدينية والعرقية مشكلة في كثير من المجتمعات، تجعل من العصى على الدول مواجهتها وإدارتها، مما قد يهدد وحدتها الوطنية، وربما بقاءها كليا أو جزئيا، ويرجع البعض ذلك إلى غياب ثقافة التسامح الديني وانتشار مظاهر التعصب الديني والعرقي، لكن بعض الدول في جنوب شرق آسيا استطاعت تجاوز مشكلة التعددية الدينية وقدمت نموذجا للتسامح الديني ومنها اندونيسيا وسنغافورة كنموذجين. فكيف واجهت تلك الدولتين التحديات الناجمة عن التعددية ؟ وكيف استطاعتا توظيف الدين من عنصر نزاع وصراع إلى عامل مؤثر في حفظ النسيج الوطني والاجتماعي؟ وما أهم مبادرات الحوار والتعايش في اندونيسيا وسنغافورة؟ وأبرز التحديات والعوائق التي تواجه التسامح والحوار بين أتباع الأديان في البلدين.
الكلمات الدالة: التعددية الدينية، حوار الأديان، التسامح الديني، اندونيسيا، سنغافورة.

Abstract
Religious and racial pluralism is a problem in many societies, which makes it difficult for states to confront and manage it, which may threaten their national unity, and perhaps its survival in whole or in part, and this is due to the absence of a culture of religious tolerance and the spread of religious and ethnic intolerance, but some countries in the southeast Asia managed to overcome the problem of religious pluralism and provided a model for religious tolerance, including Indonesia and Singapore as models. How did those two countries face the challenges of pluralism? How were they able to employ religion from an element of conflict and conflict to an influential factor in preserving the national and social fabric? What are the most important initiatives for dialogue and coexistence in Indonesia and Singapore? The most prominent challenges and obstacles facing tolerance and dialogue between the followers of religions in the two countries.

مقدمة

إن الاختلاف فى العقائد والأفكار من طبيعة البشر، كما أن العقائد لا تباع ولا تشترى وإنما يولد الإنسان ومعه عقيدته، فلا إكراه في الدين، لأن الإكراه لا يأتي بمؤمنين صادقين وإنما يأتي بمنافقين كذابين، والذى يحاسب على العقائد هو الله وحده، وقد أكدت الشرائع الإبراهيمية والديانات والثقافات الأخرى على هذه المعاني.

قال تعالى مخاطبا رسوله في القرآن الكريم: "وإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (الرعد: ٤٠)

كما ورد في العهد القديم من سفر المزامير: "للرب الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها لأنه على البحار أسسها وعلى الأنهار ثبتها". (مزمور ٢٤- آيات ١-٢)

أما الحكيم كونفوشيوس فطالب أتباعه باحترام تعاليم الأنبياء جميعا فيقول: "للرجل الكامل الخلق مخافات ثلاث: مخافة القضاء والقدر، ومخافة كبار الدولة، ومخافة أقوال الأنبياء فيقول: " وأما الرجل الناقص الخلق فلا يعرف القضاء والقدر ولا يخافه ويزدري بكبار الدولة ويستهزئ بأقوال الأنبياء".[1] (الفصل الثاني من كتاب الحوار- السادس عشر منه)

ولاشك أن الاختلاف فى العقائد بين الناس لا يمنع من تعاونهم ومن تعارفهم ومن مودتهم ومن تبادل المنافع والمصالح المشتركة، لأن الإنسان مدني بطبيعته، ولا غنى له عن التعاون مع غيره، وخصوصا فى ذلك العصر الذى أصبح فيه العالم الإنساني كأنه قرية واحدة عن طريق وسائل الاتصالات التى ارتقت وتقدمت إلى درجات كبيرة من العلم والمعرفة.

خطة البحث:

تتضمن خطة البحث مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات المقترحة. وذلك على النحو التالى:

مقدمة: تتضمن تضمنت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وأهميته وأهدافه ومنهج الدراسة، وعرض ونقد الدراسات السابقة .

المبحث الأول: مفاهيم التسامح والحوار المعرفية و الفلسفية والدينية

المطلب الأول: مفهوم التسامح لغة واصطلاحا ومعرفة اجتماعية

المطلب الثانى: مفهوم حوار الأديان في المجتمعات التعددية

المبحث الثانى: خريطة الديانات وتطورها في اندونيسيا وسنغافورة

المطلب الأول: خريطة الديانات في اندونيسيا

المطلب الثانى : الحالة الدينية في سنغافورة

[1] كونوفوشيوس، الحوار، ت.محمد مكين، تقديم ومراجعة.عبد العزيز حمدي عبد العزيز، القاهرة بدون٢٠١٨ ص٢٥

المبحث الثالث: مبادرات الحوار بين أتباع الأديان في اندونيسيا وسنغافورة
المطلب الأول: مبادرات الحوار الديني والتعايش في اندونيسيا
المطلب الثانى: مبادرات الحوار والتعايش في سنغافورة
المبحث الرابع: عوائق وتحديات الحوار والتسامح في اندونيسيا وسنغافورة
المبحث الأول: مشكلات الحوار والتعايش في اندونيسيا
المبحث الثاني: تحديات الحوار والتسامح الديني في سنغافورة

أسئلة البحث:

١-ما واقع ثقافة التسامح فى جنوب شرق آسيا؟
٢-ما هى مجالات التسامح الأكثر شيوعا فى جنوب شرق آسيا؟
٣-ما علاقة الجغرافيا بالحوار بين الأديان فى اندونيسيا وسنغافورة؟
٤-أيهما أكثر تأثيرا فى نشر قيم التسامح والحوار النخبة السياسية أم الدينية ؟
٥-ما هى العقبات التى تقف فى طريق نشر ثقافة وقيم الحوار فى اندونيسيا وسنغافورة؟

منهج البحث

استعان الباحث طبقاً لمشكلة البحث بمنهجين علميين يقومان على القراءة والتحليل والاستنتاج والربط والنقد والمقارنة. فهناك: المنهج التاريخي الوصفي، إذ ساعد على القراءة التاريخية الثقافية لجذور التسامح والحوار في ملامحه الكبرى الإنسانية، ونشأته الفلسفية والدينية والمعرفية وتفاعلاته الاجتماعية والثقافية والسياسية، وكان للمنهج التاريخي الوصفي ضرورة لمعرفة مراحل التطور التي مرت بها المجتمعات الآسيوية بصفة عامة والمجتمعين الاندونيسى والسنغافوري بصفة خاصة. أما المنهج التحليلي المقارن، واستخدام أداة تحليل الخطاب، فساعد الباحث في معرفة وتحليل المواقف، التي تم تبنيها من قبل النخب السياسية والفكرية والدينية، فى كلا من اندونيسيا وسنغافورة واختلاف آليات وسياسات التسامح فى البلدين.

أهمية البحث:

١-توضيح الجذور الفلسفية والثقافية والدينية للتسامح ، وخصوصا فى أدبيات الثقافة الآسيوية وتراثها الحضارى والإنسانى .
2- التعرف على واقع سياسات التسامح الدينى فى منطقة جنوب شرق آسيا، تطبيقا على دولتي اندونيسيا وسنغافورة.
٣-بيان خريطة الأديان فى اندونيسيا، وعدد معتنقيها والتعريف بكل دين ، بما يسلط الضوء على التعددية الدينية فى البلدين.
٤-بيان أدوار النخب الدينية والسياسية والفكرية فى الحوار بين الأديان في اندونيسيا وسنغافورة.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- وضع إطار نظري يرسخ ويؤصل لمفاهيم التسامح الديني والحوار بين الأديان فى التراث الإنساني وعدم الاقتصار على ثقافة معينة، بما يحدد المفاهيم داخل الديانات الإبراهيمية من جهة والديانات والثقافات الوضعية من جهة أخرى، ويجيب عن بعض التساؤلات المتعلقة بقضية التسامح الديني في المجتمعات متعددة الأعراق والديانات.
- التعرف على حقيقة التسامح الديني في المجتمعات الآسيوية تطبيقا على اندونيسيا وسنغافورة.
- تحديد دور الحوار الديني في تعزيز الوحدة الوطنية وتماسك المجتمعات.
-التعرف على طبيعة دور النخبة الدينية والثقافية و السياسية في كل من اندونيسيا وسنغافورة في تعزيز قيم التسامح فى مجتمعاتها.

الدراسات السابقة:

١-رسالة ماجستير، نورالأعرفة جنيدى، المذهب الأشعري وتطوره فى اندونيسيا، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ٢٠١٧

ناقشت الدراسة أثر انتشار المذهب الأشعرى فى اندونيسيا والمعروف بمذهب أهل السنة والجماعة على يد الجماعات الصوفية وأثر ذلك على نشأة الجمعيات الدينية مثل جماعة نهضة العلماء، مرورا برصد مراحل علم الكلام فى اندونيسيا من التطور إلى الحداثة وعلاقة ذلك بالمجتمع والدولة فى اندونيسيا، وتجاهلت الدراسة مدى تأثير وتأثر علم الكلام الإسلامى بالثقافات المحلية الآسيوية.

٣-دراسة ماجستير، سعيد الحسينى، الجمعية المحمدية وأثرها على العقيدة الإسلامية باندونيسيا معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق ٢٠١٢

تناقش الدراسة تأثير نِشأة الجمعية المحمدية على يد الشيخ أحمد دحلان على نشر الإسلام الوسطى فى اندونيسيا ودورها فى إصلاح التعليم، والتأثر بالأزهر الشريف وعلمائه المجددين وفى طليعتهم الشيخ الإمام محمد عبده، لكن الدراسة لم ترصد علاقة الجمعية المحمدية بالديانات الأخرى بل تجاهلت موقفها من المذاهب الأخرى والاتجاهات مثل الجماعة الأحمدية والتيارات الشيعية.

المبحث الأول: مفاهيم التسامح والحوار المعرفية و الفلسفية والدينية

المطلب الأول: مفهوم التسامح الديني

يعد مفهوم التسامح Tolerance من المفاهيم المرتبطة بثقافة الحوار بشكل عام وحوار الأديان بشكل خاص، لما يتضمنه من معان تدل على التساهل والملاينة والموافقة، وهو في معناه الاصطلاحى فى المدارس الغربية والشرقية، يدل على قبول الاختلاف مع الآخرين – سواء في الدين أم في العرق أو السياسة ، أو على الأقل

"عدم منع الآخرين من أن يكونوا آخرين أو إكراههم على التخلي عن آخرتهم.[٢]

والتسامح معناه احترام حق الآخرين، أي حق جميع الأقليات الدينية والعرقية في العيش بسلام والتمتع بكل حقوق المواطنة، دون تمييز بسبب الجنس أو اللون، أو العرق، أو الدين، أو الفكر أو الانتماء السياسي.

يُعتبر التسامح الديني والسياسي، وعلى مر العصور، من أبرز جوانب مفهوم التسامح، سيما وأن الخلافات في الأيديولوجيات الدينية والسياسية قد تسببت في حروب وحملات تطهير وفظائع لا تُعد ولا تحصى. وقد دعا كثير من فلاسفة عصر التنوير إلى التسامح الديني وكان لهم تأثير واضح في المجتمعات الغربية[٣].

والحرية الدينية لا تعنى أكثر من ترك أمر الإنسان لنفسه، لإرادته وفكره لعقله وتفكيره فى اختيار الدين الذى يرتضيه والعقيدة التى يقتنع بها دون أية شائبة من ضغط أو تهديد أو إكراه، كما تعنى إطلاق الحرية له فى القيام بالعبادات والالتزام بالشريعة التى يمليها عليه معتقده ودينه والتسامح الديني يكفل للبشرية الهدوء والاستقرار، ويقيها ويلات النزاعات والحروب، وكل ذلك لن يكون إلا بالاعتراف الكامل والتطبيق العملى بحرية العقيدة لكل إنسان.[٤]

وينص إعلان مبادىء التسامح الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) فى ١٦ نوفمبر عام ١٩٩٥، وهو يوم التسامح العالمي- على أن"التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري للثقافات في عالمنا وأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا".[٥]

ولا يمكن الحديث عن التسامح في أي مجتمع في ظل عدم الإقرار بأن القيم التي تحركه متعددة ومتنوعة فحسب، بل هي في حالة صراع وتنافس. والمجتمعين محل الدراسة - الاندونيسي السنغافورى، يتشابهان فى تركيبة الأديان والثقافات والأعراق، لكنهما يختلفان فى سياسات وآليات التسامح المتبعة من قبل النخب الفكرية والدينية والسياسية.

المطلب الثاني: مفهوم حوار الأديان

جاءت المفاهيم المعرفية للحوار مطابقةً لمفاهيمه في اللغات المختلفة بما فيها اللغة العربية، فالحوار بمعنى تساوى المتحاورين في تداول المقولات(تعريف الطاهر بن عاشور). معنى هذا: أن مضمون المفهوم يستمد من التنوع، فهو إقرار تام بحق الآخر في عرض قضاياه، ومعانيه التي يجعلها بإزاء ألفاظه بنفس القدر من الحق مع الطرف

[2] علي، جعفر عبد السلام، التسامح في الفكر الإسلامي، رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة ٢٠٠٥ ص٣٣

[3] بسطويسي، رمضان، مفاهيم فلسفية-التسامح، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠١٨ ص٥٩

[4] عبد العال، سامي، نقد فلسفة التسامح، دار الثقافة، القاهرة ٢٠٠٦ ص١٥

[5] شعبان، عبد الحسين، الإسلام وحقوق الإنسان،مكتبة بيسان، بيروت ٢٠٠١ ص٦٤

الآخر، وهو ماتفيدنا به المادة اللغوية: (الرد، الجواب، مراجعة النطق، مراجعة الكلام).[٦]

- الحوار بمعنى إعطاء الطرف الآخر أو المقابل الحق في طرح مقولاته، ومعنى هذا: أن الطرف الآخر المقابل غير ملزم بتبنى مقولات الطرف الأول، بل هو حر في عرض مقولاته من غير قهر ولا جبر (السؤال، الاستنطاق).[٧]

وليس المقصود بالحوار الدينى التنازل عن معتقد أو دين، ولا هو قضية سياسية أو مصالح دنيوية يراد تمريرها بهذا المصطلح، كما أنه ليس دعوة لإعلاء دين على آخر، بل هو بيان لاشتراك الأديان السماوية فى المبادئ والقيم الإيمانية والأخلاقية التى تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له. ويدخل ضمن هذا المفهوم، التكليف الإلهي لبنى آدم بعمارة الأرض، وصنع الحضارة، باعتباره موجهًا للناس جميعًا وليس لفئة دون أخرى، والهدف المشترك والأساس للجميع هو تحقيق السلام والأمان فى العالم.

المبحث الثاني:خريطة الديانات في اندونيسيا وسنغافورة

المطلب الأول: الديانات في اندونيسيا

تعد دولة اندونيسيا أكبر دولة إسلامية تضم أكثر من ٢٦٠ مليون نسمة، وكلمة "اندونيسيا" تعنى جزر الهند، أو الهند الجزرية، لأنها تضم ١٧٥٠٨ جزيرة تبلغ نسبة الجزر المأهولة منها ١٣٧٠٠ جزيرة، وتسمى الأرخبيل الاندونيسى. وتتكون من ٣٣ مقاطعة وهى البلد الرابع من حيث عدد السكان بعد الصين، الهند والولايات المتحدة.[٨]

أطلق على اندونيسيا بلد الشعوب الكبيرة، حيث تضم مجموعات عرقية متنوعة ، لكن أصلها مشترك. أما خريطة الديانات فى اندونيسيا، فتتوزع على خمسة ديانات هى الإسلام والمسيحية والهندوسية والبوذية والإحيائية، وفى بعض المناطق تنتشر ديانات بدائية قديمة، ما زالت تحتفظ بطقوسها وعاداتها وتقاليدها، ورغم وجود بعض الصراعات الطائفية والعرقية داخل المجتمع الاندونيسى المتعدد، إلا أن هناك قواعد دستورية وقانونية راسخة تحد من تلك الصراعات.

المطلب الثاني: الحالة الدينية في سنغافورة

تعتبر الديانة الرئيسية في سنغافورة، هي الديانة الشعبية الصينية، على الرغم من أنها يشار إليها بشكل غير دقيق بالطاوية أو البوذية. تليها ديانات الهندوسية؛ دين الاسلام؛ البوذية؛ والمسيحية. وشملت الديانات الأخرى مجتمعات أصغر من السيخ والجاين من

٦- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الجزء الثاني عشر، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤، ص٢٦٠.

6

7 حران، الحسين، المناظرة والحوار في الفكر الديني المعاصر، دار الكتب العلمية، بيروت٢٠١٩ ص٩٤

8 شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارات، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٤ ص٤١٣

الهند والفرس، فالهنود من أصل إيراني الذين اتبعوا الديانة الزرادشتية الإيرانية القديمة؛ واليهود، وهم في الأصل من الشرق الأوسط، الذين أقاموا كنيسين يهوديين[9].
مارس الصينيون الدين الشعبي الصيني، وهو دين توفيقي متميز ومعقد يضم بعض العناصر من البوذية الكنسية والطاوية لكنه يركز على عبادة الآلهة والأشباح والأجداد. وهو يؤكد على الطقوس والممارسة على العقيدة والمعتقد، وليس له اسم معترف به بشكل عام، وهو متشابك بشكل وثيق مع الثقافة الصينية والتنظيم الاجتماعي.
تضم سنغافورة معابد كبيرة تحتوي على صور لآلهة يعتقد أنها تستجيب لنداءات الإنسان للإرشاد أو الإغاثة من الضيق. وتجري الاحتفالات بالمناسبات الدينية الكبرى ومنها: السنة القمرية الجديدة (في يناير أو فبراير)، التقويم الشمسي في ٥ أبريل (١٠٥ يومًا بعد الانقلاب الشتوي)، لتذكر الأجداد والعبادة عند قبورهم؛ الخامس عشر من الشهر القمري الخامس (أبريل أو مايو)، ويوم فيساك ويحتفل به بمناسبة ولادة بوذا؛ مهرجان الأشباح الجائعة في الشهر القمري السابع، عطلة هوكيين، ومهرجان منتصف الخريف في الخامس عشر من الشهر القمري الثامن، وهو مناسبة لتبادل الهدايا من كعكة القمر المستديرة الحلوة والإعجاب بالقمر. عقدت جميع المعابد الصينية مهرجانًا سنويًا واحدًا أو أكثر، تميزت بمسيرات الشوارع، وعروض الأوبرا الصينية التقليدية، والمآدب المحلية التي يقوم بالإنفاق عليها والتبرع لها أتباع الديانات إما بسبب القرب السكني، أو الانتماء إلى الأعراق الفرعية لمعبد معين وإلهه، أو لسبب شخصي بالإخلاص للإله.
تعرف على البوذية في سنغافورة باسم البوذية السنهالية Theravada حيث يسود هذا الشكل من البوذية في سريلانكا ودول جنوب شرق آسيا، ويختلف عن البوذية الماهايانا في الصين وكوريا واليابان في كل من العقيدة والتنظيم. تم جلب البوذية Theravadaمن قبل المهاجرين السنهاليين من سيلان (سريلانكا المعاصرة)، الذين أثروا أيضًا على النمط المعماري لمعابد Theravada التايلاندية والفيتنامية. وكان بعضهم في الأصل أعضاء في المجتمعات الصينية وراء البحار في تلك البلدان وخدموا العلمانيين الصينيين في الغالب، كما كانت سنغافورة أيضًا موطنًا لعدد من الطوائف الصينية والطوائف التوفيقية التي أطلقت على نفسها اسمًا بوذيًا ولكنها أنشأت مذاهبها الخاصة بها.
يعتبر الهندوس جزءًا من سكان سنغافورة منذ تأسيسها في عام ١٨١٩م، وأعلنت بعض المعابد الهندوسية القديمة، مثل معبد سري ماريامان، مواقع تاريخية وطنية في الثمانينيات وحافظت على ذلك من الهدم. قام الهندوس في سنغافورة بتكييف دينهم مع وضع الأقلية بطريقتين أساسيتين- التقسيم وإعادة التفسير الطقسي. يشير التقسيم إلى

[9] مصطفى، أحمد، سنغافورة الجزيرة الفاضلة، وكالة الصحافة العربية، القاهرة ٢٠١٧ ص١٠٠وص١٠١

ميل الهندوس للتمييز بين المنزل، حيث حافظوا على نمط هندوسي تقليدي تقريبًا من النظام الغذائي ومراعاة الشعائر، والعالم الخارجي العلماني للعمل والمدرسة والحياة العامة.[١٠]

تفتقر سنغافورة إلى المجموعات الطبقية المنظمة بشكل صارم للمجتمعات الموجودة في الهند ولكنها استبدلتهم في مهرجانات المعبد واسعة النطاق بمجموعات تمثل تلك التي في نفس المهنة أو مكان العمل. كانت الأعياد الهندوسية الرئيسية هي السنة الهندوسية الجديدة، في أبريل أو مايو، وهو مهرجان حقق فيه التائبون نذور الإله الرب من خلال المشاركة في موكب أثناء حمل كافادي، وأطر مزخرفة ثقيلة تحمل عروض الحليب والفواكه والزهور؛ وDeepaval ، أي مهرجان الأضواء، والاحتفال بانتصار الضوء على الظلام و الخير على الشر.

رغم أن نسبة المجتمع الإسلامي ١٣ % فقط إلا أنه يحظى بتقدير خاص حيث تم إنشاء سلطة دينية إسلامية مركزية بواسطة تشريعات صارمة تتيح التعامل فقط مع من خلال المجلس الديني الإسلامي وهي هيئة قانونية تقدم المشورة للرئيس السنغافوري في جميع الأمور المتعلقة بالدين الإسلامي وإدارة جميع الصناديق الاستئمارية الإسلامية وزكاة هارتا وزكاة الفطر، وإدارة جميع جوانب الحج إلى مكة، بما في ذلك تسجيل الحجاج ، والحصول على تأشيرات المملكة العربية السعودية، وإجراء حجوزات الطيران. كما ساعد المجلس الحكومة على إعادة تنظيم نظام المسجاد بعد إعادة تطويرها، وتوفير خدمات مثل رياض الأطفال، والدروس الدينية، والاستشارات الأسرية، ودروس القيادة وتنمية المجتمع، والدروس والتعليم العلاجي لأطفال المدارس، وتعليم اللغة العربية[١١].

وقد نظمت الحكومة الزيجات والطلاق المسلمة تحت إشراف وزارة تنمية المجتمع، عن طريق مجموعة من (القضاة الإسلاميين) المرخصين من قبل الحكومة ولكنهم غير خاضعين للرقابة والذين سبق لهم أن قرروا مسائل الطلاق والميراث، إما اتباع تقاليد مجموعات عرقية معينة أو تفسيراتهم الخاصة للشريعة الإسلامية. حاولت المحكمة باستمرار تطبيق الشريعة الإسلامية، والشريعة الإسلامية المعيارية على النحو المنصوص عليه في القرآن وقرارات الحكام ورجال القانون المسلمين الأوائل، والحد من ارتفاع معدل الطلاق بين الملايو.

في عام ١٩٨٩سيطر المجلس الديني الإسلامي في سنغافورة مباشرة على المواد التي يتم تدريسها في المدارس الإسلامية وخطب الجمعة في جميع المساجد. مما تسبب في تكيف المجتمع المسلم مع المجتمع متعدد الثقافات.

[10] شعيب، سليم، سنغافورة بعيون عربية، معهد دراسات جنوب شرق آسيا، سنغافورة ٢٠٠٧ ص٩٥.
[11] قمر، محمود أحمد، الإسلام والمسلمون جنوب شرق آسيا، دار العين، القاهرة ٢٠٠٣ ص١٢٦

يحتفل السنغافوريون بأعياد دينية لكل أتباع الديانات من الصينيين، والمسلمين ، والمسيحيين، والهندوس. ومنها السنة الصينية الجديدة. يوم الفيساك؛ عيد الفطر في نهاية شهر رمضان المبارك و هاري ري حاجي أي مهرجان الحج الإسلامي؛ وعيد الميلاد المجيد؛ والجمعة العظيمة للمسيحيين.

تقوم الدولة بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني وخصوصا منظمة الأديان، وهي هيئة مسكونية تأسست في عام ١٩٤٩ لتعزيز التفاهم وحسن النية بين أتباع الديانات المختلفة،

بتشجيع المواطنين على التعرف على مهرجانات الجماعات الدينية والعرقية الأخرى ودعوة أعضاء الجماعات الأخرى إلى الاحتفالات والأعياد الخاصة بهم.

المبحث الثالث: مبادرات الحوار الديني والتعايش في اندونيسيا وسنغافورة

المطلب الأول: مبادرات الحوار الديني والتعايش في اندونيسيا

هناك مبادرات تقوم بها الدولة أحيانا ومبادرات أخرى يقومب ها المجتمع المدني لتعزيز التفاهم بين أتباع الديانات المختلفة مثل مباردات وزارة الشؤون الدينية والاحتفال بيوم الوئام العالمي بين الأديان، وهناك برامج مشتركة بين جماعات تنتمي إلى ديانات وثقافات مختلفة مثل هيئة التعاون المشترك دينيا من أجل تنظيم الجماعة، وهي هيئة يديرها مسلمون ومسيحيون، ودافعها المواجهة المباشرة للحاجات الإنسانية، وتعمل فى المدن الكبرى مثل جاكارتا وسورابايا.[١٢]

ومن بين تلك المبادرات أيضا معهد "وحيد"، وهو منظمة تدعو للاعتدال والتسامح، وتعمل على تحقيق الازدهار الاجتماعي لكافة الإندونيسيين، ويعمل "معهد وحيد "بالتعاون مع مركز السكان المهمّشين،على إعطاء صوت للجماعات الدينية من الأقليات والاشتراك معها في حوارات وطنية وحملات مضادة للتمييز. وتسمح هذه الحملات لجماعات الأقليات بالمشاركة بوجهات نظرها "كضحايا محتملة" بين السكان الأكثر عدداً. وفي الوقت نفسه يساعد معهد وحيد ومركز السكان المهمّشين على التعامل مع قضايا العنف الديني في الدولة من خلال احتضان جماعت المهمّشين لمنعها من أن تصبح متطرفة.[١٣]

المطلب الثاني: مبادرات التعايش في سنغافورة

تقوم الجمعيات البوذية والإسلامية والمسيحية في سنغافورة بعمل مبادرات للتعايش بين الأديان، وتنشط في البلاد فكرة مجالس التعايش المشتركة المسيحية الإسلامية، وهناك مبادرات للحوار والتعايش من خلال الفن والثقافة والنقاش حول قضايا الأسرة والبيئة وغيرها من المشتركات الإنسانية. ومن بين تلك المبادرات مبادرة أسبوع

أبو، عبد المحمود، الحوار في الإسلام: حقائق ونتائج، دار الرافدين، بيروت ٢٠١٦ ص٢٥٥

١٣-موقع قنطرة الألماني، العنف ضد الأقليات الدينية في إندونيسيا، نشر بتاريخ ٢٧ يولية ٢٠١٠ [١٣]

الروحانية بالفن في مركز ستامفورد للفنون، برعاية الجمعية الإسلامية "أغكاتن فلوكيس أنيكا دايي" والذي يضم فنانين من مختلف الديانات لعرض لوحات مستوحاة من قيم روحية مشتركة.

المبحث الرابع: عوائق وتحديات الحوار والتسامح في اندونيسيا وسنغافورة

المطلب الأول: مشكلات الحوار والتعايش في اندونيسيا

تعتبر إشكالبية تعريف الدين نفسه في الدستور الاندونيسي تحديا رئيسا أمام التسامح الديني في البلاد- حيث ينص البند ١ من الفصل ٢٩ من دستور اندونيسيا الصادر عام ١٩٤٥على "أن الدولة تقوم على الألوهية الواحدة، إنما هو شرط مطلق على أن الدولة تضمن لجميع المواطنين، حرية اعتناق الدين، وممارسة العبادة كل حسب دينه ومعتقداته".[١٤]

إذا الحماية الدستورية لم تقدم إلا للديانات التى تتبنى مفهوم الألوهية الواحدة، ولذلك، فإن المعتقدات التى لا تتوفر على المتطلبات الأساسية، فإنها لا تعتبر ديانة. وسوف يلاحظ تباعا أن هذه الفكرة أصبحت الجزء الأكبر أهمية فى جهود الدولة لإدارة الحرية الدينية، وفى الخطاب الذى ألقاه سوكارنو أمام جلسة هيئة التحقيق من أجل الأعمال التحضيرية للاستقلال فى ١ من يوتية ١٩٤٥: " المبدأ الخامس أن يكون استقلال اندونيسيا معتمدا على تقوى الله، الواحد الأحد مبدأ الألوهية ليس فقط أن الشعب الاندونيسى يؤمن بالله ولكن ينبغى أن يكون لكل مواطن إله، المسيحيون يعبدون الله وفقا لتوجيهات عيسى المسيح، والمسلمون يعبدون الله وفقا لتوجيهات محمد (ص)، والبوذيون يمارسون عبادتهم وفقا للكتب التى بين أيديهم، ولكن تعالوا جميعا نؤمن بالله. أن تكون دولة اندونيسيا هى دولة يكون كل مواطنيها يستطيع أن يعبد الله بحرية. كل الناس ينبغى أن يؤمنوا بالله بطريقة مثقفة، أى بدون "الأنانية الدينية".[١٥]

تحول المبدأ الخامس إلى ما يشبه التوحيد فى الإسلام بفضل مجموعة الاسلاميين فى البرلمان، مما تراتب عليه تهميش المؤسسات الدينية الأخرى التى يعتبرونها مخالفة للنموذج الذى طرحوه" الألوهية الواحدة".

إن إقامة وزارة الشؤون الدينية بهدف تحقيق مبدأ الألوهية الواحدة، وتقديم المساعدات والإرشادات فى ترويج الحركات الدينية الصحية. وأول ضحية لتلك السياسة هم الهندوس اشترطت الوزارة للاعتراف بهم كديانة، وجود كتاب مقدس ومؤسس ومعترف بها فى الخارج.

١٤- المكني، الناصر، الإسلام والدستور: دراسة قانونية وفقهية مقارنة لعلاقة الدين بالدولة، منشورات مجمع الأطرش، تونس ٢٠١٤[14]، دستور اندونيسيا ص٤٥

[15] انظر تحليل قانون البانشاسيلا في كتاب بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي: المبادىء، التاريخ، الموضوعات ،الأهداف، دار قتيبة، بيروت ١٩٩٨ ص٤٥

إن عبارة الإله الواحد الأحد تقف عقبة أمام الاعتراف بالديانات الأخرى التى تتبنى النظرة المختلفة للإله، وتحديدا حول السؤال من هو الإله وكم عدده؟
وأصدر سوكارنو القانون رقم ٥ لسنة ١٩٦٩ بشأن منع تدنيس الديانات، ونظم القانون ٦ ديانات وهي: الإسلام، المسيحية (البروتستانتية والكاثوليكية) والهندوسية والبوذية والكونفوشيوسية.
وظهر تفسير أن الديانات الطاوية واليهودية وغيرهما يمكن الاعتراف بها ما دامت لا تخالف القانون، ولكنها بخلاف الديانات المنصوص عليها لا تتلقى المساعدة والحماية من الدولة.
كانت سياسة الهوية الدينية جزء من الهوية الاندونيسية، فمابين عامي ١٩٦٧ و١٩٩٥، صدرت ١١٠ لائحة بشأن الديانة ما بين قوانين أو تعليمات أو منشورات أو رسائل إذاعية أو برقيات.[١٦]

ثانيا:العنف ضد الأقليات الدينية

رغم مناخ التنوع الديني إلا أنه تبرز على الساحة الاندونيسية من وقت لآخر، انتهاكات تتعرض لها الأقليات الدينية. ففي الثالث من يناير ٢٠١٠قامت مجموعة تدعي "منبر التواصل الشعبي" بإحراق كنيسة فيلادلفيا، وهي بيت عبادة للبروتستانت الباتاك في بيكاسا غرب جاوا. وفي حادث منفصل أغلقت مجموعات متطرفة مثل "جبهة الدفاع الإسلامية" و"كتائب الطالبان" مسجد الأحمدية ومركزه الاجتماعي
ويعمل هذا النوع من العدوانية، والذي يظهر بوضوح في ضواحي جاكرتا، حيث تجبر جبهة المدافعين عن الإسلام المسؤولين، من خلال التهديد بهجمات أو التسبب بأعمال مخلة بالأمن، على تطبيق تفسير محافظ للشريعة الإسلامية، يعمل على إفشال التسامح الطبيعي الذي تواجد في أوساط المجتمعات الدينية الإندونيسية حتى عقود قريبة خلت.[١٧]

ثالثا: التجديف الدينى(ازدراء الأديان)

أصدر المجلس الإندونيسي شبه الحكومي والمحافظ لرجال الدين (مجلس العلماء الإندونيسيين) فتاوى تعلن أن الأقلية الأحمدية والشيعية خارج الإسلام. ونددت فتوى أخرى استهدفت حركة الإسلام الليبرالي واتهمتهم بنشر العلمانية.
يمكن ملاحظة التعاون بين الإسلاميين والممثلين الرسميين والسياسيين في محاكمات التجديف على أفضل وجه في القضية البارزة التي تشمل حاكم جاكرتا باسوكي تاجهاجا بورناما، المعروف باسم "أهوك"فقد قال أهوك، وهو مسيحي من أصول

[16] Indonesian Journal of Islamic Studies، volume 23 ،2noumber2016

١٧-إبراهيم، نور أمالي، دراسة بعنوان "القانون والتعصب الدينى فى اندونيسيا"، معهد بيكر ٢٣ اغسطس ٢٠١٩
[17]

صينية، مازحا في أثناء حملته الانتخابية عام ٢٠١٧ "أن آية معينة في القرآن يساء استخدامها لثني المسلمين عن التصويت لصالحه" ، فتم تحريف تلك التصريحات لتوحي بأن أهوك كان يهين القرآن، مما أثار احتجاجا من قبل ٨٠٠ ألف مسلم في شوارع جاكرتا مطالبين باعتقال أهوك وبعد ذلك قامت الدولة باتخاذ إجراءات قانونية ضده. واتهم المدعون الحاكم بخطاب الكراهية، ولكن في خطوة فاجأت الجمهور، اعترضت لجنة مؤلفة من خمسة قضاة على المدعين العامين واتهمت أهوك بارتكاب جريمة التجديف. مع كبار المسؤولين في المجلس الإندونيسي لرجال الدين الذين يعملون كشهود خبراء في الدولة ، حُكم على اهوك أخيرًا بالسجن لمدة عامين. كما سقط في انتخاب الحاكم. وذلك بالرغم من اهوك هو حليف مقرب للرئيس جوكو ودودو جوكوى الذي كان يقوم بنفسه بحملات لإعادة انتخابه في عام ٢٠١٩.

المطلب الثاني: تحديات الحوار والتعايش في سنغافورة

أولا: التشدد الديني

رغم مناخ الحرية الدينية في المجتمع السنغافوري التعددي، إلا أن للمجموعات العرقية والدينية في الداخل روابط واسعة مع نظيراتها الأكبر في الخارج، مما قد يؤدي إلى استيراد النزعات الدينية المتشددة من أراضي أخرى، مثل استضافة الداعية الهندي ذاكر نايك، مما يهدد بتقويض التماسك الاجتماعي، بسبب انتقادات نايك وغيره للديانات الأخرى.

وقال رئيس الوزراء لي هسين لونج "إن سنغافورة تحظر أو تطرد الدعاة الأجانب الذين يجلبون مشاجراتهم الأجنبية إلى البلاد، أو الذين يريدون إقناع السنغافوريين بممارسة دينهم بطرق غير مناسبة يمارس الناس من جميع الأديان عقائدهم بحماس أكبر، وهو في حد ذاته ليس بالأمر السيئ، على حد قوله. "ولكن على الرغم من قناعتنا بقدرتنا على الإيمان، لا يمكننا إظهار عدم احترام لأديان الآخرين أو آلهة الآخرين".[١٨]

هذا هو السبب في أن سنغافورة تعارض الممارسات التي تثني الناس عن احترام الأديان الأخرى أو تبادل التحيات خلال الاحتفالات الدينية.

وقد تسببت بعض الدعوات الاصولية الوافدة سواء من ماليزيا أو الفلبين في التهديد المستمر الذي يمثله الإرهابيون الذين يشوهون الدين ويسيئون استخدامه لتبرير العنف.

١٨--تصريحات لي هسين لونج نشرت في صحيفة ستار تايمز بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠١٩ متاحة على الرابط التالي:
https://www.straitstimes.com/singapore/spore-works-hard-to-maintain-religious-harmony-pm-lee
[١٨]

وقد نجحت الحكومة السنغافورية في إحباط لهجوم إرهابي مخطط له بعد هجمات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ ، وسعت بسرعة لتعزيز الثقة بين الأديان. وأدان زعماء المراكز الإسلامية الإرهابيين ، بينما عبر قادة الديانات الأخرى عن ثقتهم المستمرة في إخوانهم المسلمين.

ثانيا: الكراهية على وسائل التواصل الاجتماعي

تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي أداة لنشر الكراهية بين أتباع الأديان والأعراق المختلفة في سنغافورة، بمعنى أن تغريدة أو تدوينة أو إعلان أو صورة مسيئة، تقوم بالسخرية من طقوس دين أو عبادة أو الاستهزاء بسلوك معين، قد تؤثر بشكل خطير على المواطنين وإثارة الفتن والقلاقل في المجتمع.

لذلك شددت حكومة سنغافورة من مراقبة الإنترنت من خلال قانون الحماية الجديد من التلاعب عبر الإنترنت. والذي يسمح للحكومة والمحاكم بإجبار تصحيح المعلومات الخاطئة والأكاذيب على الإنترنت واتخاذ إجراءات ضد أولئك الذين ينشرون الأكاذيب عمدا.

نتائج وتوصيات البحث

١-رغم مناخ التنوع الديني فى اندونيسيا إلا أن الدستور والقوانين لا تعترف إلا بستة ديانات ومذاهب فقط، مما يرفع الحماية عن الأقليات الأخرى ويعرضها لانتهاكات.

٢-يعتبر قانون التجديف الديني عائقا أمام التعايش بين أتباع الديانات في اندونيسيا، حيث يتم توظيفه ضد الطوائف الأحمدية والشيعية والمثقفين الليبراليين، لخدمة أهداف سياسية .

٣- عملت الحكومات السنغافورية المتعاقبة منذ عهد الاستقلال ١٩٦٥على إرساء الأساس للتناغم الديني والحفاظ عليه على مر السنين، من خلال إنشاء هياكل دستورية وسياسية واجتماعية من خلال النهج الدستوري للبلاد العلماني تمامًا، ولكن ليس ضد الدين" الذي يعامل جميع الأديان بشكل محايد، فضلاً عن القواعد الانتخابية لتعزيز السياسات متعددة الأعراق، وتشجيع الأشخاص من مختلف الأعراق على العيش والدراسة معًا.

٣-قدمت الجماعات الدينية المشاركة في حوارات دينية تنازلات في سبيل العيش المشترك على سبيل المثال، تقوم المساجد الإسلامية بتهدئة مكبرات الصوت الخاصة بها التي تحمل آذان الصلاة، وللتعويض عنها، يتم بث الآذان على الراديو الوطني.

واتفقت الجماعات والطوائف الدينية المختلفة على السياسات التالية .

١. تشكيل لجان لدارسة المشاكل التي تتعرض لها البلاد، ومقترحات حل هذه المشاكل.
٢. منح الحرية الدينية عن طريق المساواة بين جميع الديانات والطوائف.
٣. المساواة بين الجميع أمام القضاء.

٤. ترسيخ مبادئ المواطنة (الشفافية، منح فرص الوظائف للجميع، منح المساعدات للجميع دون استثناء).

٥. مواجهة الأصولية المتطرفة، عن طريق مواجهة التشدد الديني بسياسات تعليمية وإعلامية وجلسات حوار مثمر، واستخدام تشريعات صارمة.

٦- اعتمدت سياسة سنغافورة التعليمية في ترسيخ الحوار

على زيادة المخصصات المالية الأكبر للتعليم، الذي يشجع على التنمية في كافة المجالات واستخدام منهج دراسي موحد في جميع المدارس.

وخلص البحث إلى أن المجتمعات التي ليس بها حوار تعيش حالة متصاعدة من العنف والتوترات الطائفية.

مصادر ومراجع البحث

أولا: الكتب

١-أبو، عبد المحمود، الحوار في الإسلام: حقائق ونتائج، دار الرافدين، بيروت ٢٠١٦ .

٢- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الجزء الثاني عشر، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤.

٣-المصطفى، حسين علي، أدبيات التعايش بين المذاهب، بيسان للنشر، بيروت ٢٠١٣.

٤- المكني، الناصر، الإسلام والدستور: دراسة قانونية وفقهية مقارنة لعلاقة الدين بالدولة، منشورات مجمع الأطرش، توس ٢٠١٤.

٥- بسطويسي، رمضان، مفاهيم فلسفية-التسامح، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠١٨.

٦-حران، الحسين، المناظرة والحوار في الفكر الديني المعاصر، دار الكتب العلمية، بيروت٢٠١٩ .

٧-شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارات، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٤.

٨-شعبان، عبد الحسين، الإسلام وحقوق الإنسان،مكتبة بيسان، بيروت ٢٠٠١.

٩-عبد العال، سامي، نقد فلسفة التسامح، دار الثقافة، القاهرة ٢٠٠٦.

١٠-عوض، السيد حنفي، آسيا للآسيويين، القاهرة، بدون ٢٠١٨.

١١-كونوفوشيوس، الحوار، ت.محمد مكين، تقديم ومراجعة.عبد العزيز حمدي عبد العزيز، القاهرة بدون٢٠١٨ .

١٢-مصطفى، أحمد، سنغافورة الجزيرة الفاضلة، وكالة الصحافة العربية، القاهرة ٢٠١٧.

١٣-مصطفى، عبد الغفار، الإسلام والآخر: تعايش لا صدام، الهيئة العامة قصور الثقافة، القاهرة ٢٠١٢.
١٤-يو، لي كوان، من العالم الثالث إلى الأول: قصة سنغافورة ١٩٦٥-٢٠٠٠، ت معين الإمام، دار العبيكان، الرياض ٢٠١٧.

ثانيا: مصادر إلكترونية

١-صحيفة ستار تايمز السنغافورية، بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠١٩ متاحة على الرابط التالي:
https://www.straitstimes.com/singapore/spore-works-hard-to-maintain-religious-harmony-pm-lee

٢-وقع قنطرة الألماني،العنف ضد الأقليات الدينية في إندونيسيا، نشر بتاريخ ٢٧ يولية ٢٠١٠
https://ar.qantara.de/

ثالثا: دوريات

١- -أركون، محمد، في التسامح: مقارنة بين الأديان والعقل الحديث، مجلة: قضايا إسلامية معاصرة، العدد ٣٧-٢٨ ،مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ٢٠٠٨.

٢-العبيدى، سمير عبد الرسول: الوجود العربى الإسلامى فى سنغافورة ،بحث فى أنموذج التعايش الاجتماعى ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٣١ سبتمبر ٢٠١٠. ٣-البيلى، رضوان: التسامح الدينى ، مجلة الوعى الإسلامى ، العدد ٧٩ ، الكويت ١٩٧١.
٤- المنصوب، طارق أحمد: الوحدة الوطنية وثقافة التسامح ، جامعة الكويت ، كلية العلوم الاجتماعية ٢٠١٠.
٥- عزوز، رجاة العتيرى: الحوار والتسامح، بحث ضمن أعمال الندوة العلمية المهداة إلى روح المفكر هشام شرابى، المجمع التونسى للعلوم والآداب والفنون ، قرطاج ٢٠٠٥.
٦-على، مطلق مسعد: مفهوم التسامح الدينى عند لوك وأهميته المعاصرة، جامعة أسيوط ، المجلة العلمية لكلية الآداب ، عدد ٣٨ لسنة ٢٠١١.

مقابلات ومحاضر نقاش :

١-مقابلة للباحث مع البروفيسور بحرالدين يوسف حبيبى، المفكر الإسلامى، رئيس جمهورية اندونيسيا الأسبق عقب التحول الديمقراطى.
٢- مقابلة للباحث مع الدكتور سوسيليو بامبونج رئيس جمهورية اندونيسيا سابقا.
٣-مقابلة للباحث مع ميجاواتى رئيس اندونيسيا سابقا .

٤-مقابلة مع رئيس جمعية نهضة العلماء باندونيسيا.
٥-لقاءات للباحث مع ممثلى الأديان بمدينة (قدس) الاندونيسية.
٦- مقابلة مع رئيس جمعية الوئام الدينى بسنغافورة

رابعا : المراجع الأجنبية :

1-Madjid, N. (2000): Islam doktrin dan peradaban: Sebuah telaah kritis tentang masalah keimanan,kemanusiaan, dan kemodernan.

2-Jakarta: Paramadina.Marty, M.E. (1988). Fundamentalism as a social phenomenon.

Bulletin of the American Academyof Arts and Sciences

3-Diunduh pada tanggal 6 Maret 2013dari: http://mediaumat.com/media-utama/2056-43-tak-lekang-menyerang-alquran.html.Misrawi, Z. (2008).

4- Al-Qur'an kitab toleransi: Inklusivisme, pluralisme dan multikulturalisme

Jakarta: Fitrah.Misrawi, Z. (2010a).

5- Al-Qur'an kitab toleransi: Tafsir tematik Islam

rahmatan lil 'alamin. Jakarta:Pustaka Oasis.Misrawi, Z. (2010).

6-Pandangan muslim moderat: Toleransi, terorisme, dan oase perdamaian

Jakarta: Penerbit Buku Kompas.Misrawi, Z. (2010).

7- Hadratussyaikh Hasyim Asy'ari; Moderasi, keumatan, dan kebangsaan. Jakarta: PT Kompas Media Nusantara.Muchtar, I.B. (2011). Dinamika hubungan antar umat beragama di Kota dan Kabupaten Jayapura,Papu

8- Saleh bergaul: Fikih baru untuk perdamaian.

Bandung: Marja.Negy, C., Shreve, T.L., Jensen, B.J. & Uddin, N. (2003). Ethnic identity, self-esteem, andethnocentrism: A study of social identity versus multicultural theory of development.

Cultural Diversity and Ethnic Minority Psychology.

9- Semarang: Walisongo Mediation Center.Obinyan, E. (2004).